رئيس
تحرير المجلة
محمد حسن الفقى

الادارة
بشارع محمد على
رقم ٨٩ بالقاهرة

صحيفة التعليم الإلزامي

لسان حال المعلمين الإلزاميين

قيمة الاشتراك
مصر
٢٠ عن سنة كاملة
١٠ عن نصف سنة

الاعلانات
يتفق عليها
مع الادارة

القاهرة فى يوم الجمعة ١٣ شعبان ١٣٥٢ — أول ديسمبر ١٩٣٣ — العدد الرابع : السنة الاولى

القومية والتعليم

بقلم الاستاذ محمود المليجى

يكاد يكون التعليم عندنا فى جميع مراحله خلوا من الصبغة القومية فى خلاف ما هو عليه فى الامم الراقية كما نعلم من القراءة والدرس والاستماع للمحاضرات العامة .

ذلك لأن البيت فى تلك الأمم يلعب دوره بجانب المدرسة ، بل انه ليسبق المدرسة فى وضع أساس التربية والتهذيب

ففى المنزل يلقن الولد والبنت فى أول سنى حياتهما سلسلة من المعارف يكون لها الأثر الأكبر فى توجيه تعليم الأمة وجهة قومية ، تظهر فيها الأرواح الوطنية والصبغة الشعبية الخاصة دون أن يقعد بها ذلك عن الانتفاع بما فى العالم من تعاليم ومبادىء أخر . وفى تلك الحالة يتمتع أبناء الأمة بمزايا الفريقين ، الوطنية التى تعد الناشئ لمسايرة بيئته ليتأثر بها ويؤثر فيها ، والعالمية التى تشعره بأنه عضو فى المجموع البشرى كله .

فى هذا المهد الأول يكون للخيال السلطان الأكبر على عقول الأطفال فهم يتأثرون تأثراً قوياً بكل ما من شأنه أن يثير عواطفهم ، وهنالك يلقنون تاريخ الوطن وسيرة أبطاله فى قصص لذيذة بسيطة يتلقفها الأولاد ويحرصون عليها . وإلى جانب تلك الأقاصيص الناقعة التى تلهب خيالهم وتربى وجدانهم يتعلم الأطفال شيئا من تقاليد قومهم بما يرونه فى الأسرة من اهتمام واحتفال بأعياد الوطن وأيامه المشهورة وهم فى ذلك الطور يحبون الاستطلاع

فيتعهد أبناؤهم تربتهم فيها ويلقنونهم كثيراً من المبادىء السامية فتمتلىء خيالاتهم وقلوبهم بأحاديث البطولة والتضحية وحب الوطن وخدمة المجتمع وغيرها .

يخرج الولد بعد ذلك إلى المدرسة ويكون عملها فى تلك الحالة استغلال هذا الاستعداد وإنمائه فلن ترى الأمر مقتصراً على تعليم القراءة والكتابة ومبادىء الحساب ، بل ترى الصبغة الوطنية القومية تتغلغل فيها ؛ فدروس التاريخ حافلة بسير الأبطال وأعمال البطولة وكتب المطالعة مليئة بالقصص الموضوعة وضعا فنيا بحيث يلائم البيئة وحالة المجتمع وتقصد إلى بث الروح القومية فى قلوب الناشئين ، وفوق ذلك فالمدارس تهتم بأعياد الوطن فتحيط الأطفال بذلك كله ، بحيث لا يتنفسون فيه الا النفس الوطنية ، ولا ينشقون الا نسيم القومية ، ومما هو جدير بالملاحظة والاعتبار أن تلك المراحل الأولى فى التعليم ، يراعى فيها أن تكون موحدة ما أمكن ؛ فلذلك التوحيد خطره اذ به تتقارب ميول أبناء الأمة وتشملهم جميعا الصبغة القومية المقصودة وبذلك يسهل دفعهم الى ذلك السبيل القومى فى المراحل التالية حيث تعد البرامج إعداداً فنيا يلائم المجتمع

ذلك ما نراه فى الأمم الراقية فماذا نرى فى بلادنا ؟

نرى والأسف ملء قلوبنا أن الكثرة العظمى من المنازل قد خيم عليها الجهل ، واندست فيها طائفة من الخرافات وتسلطت عليها أنماط من التقاليد السخيفة ، ولا شك ان هذا كله وليد ذلك الداء الوبيل داء الأمية العمياء .

فى تلك المنازل المظلمة التى لم ينفذ اليها نور العلم ، لا يسمع الأطفال من الأحاديث الا ما يدور حول « البيع وأبو رجل مسلوخة والشاطر حسن وشيخ المتسر وأضرابهم من الأبطال » ! ! ولا يعلم هؤلاء المساكين من تاريخ بلادهم الا الأحاديث المريرة عن السخرة والنفى والجلد والالتقاط الشوهاء وغيرها .

ولبث الأمر وقف عند هذا ، بل ان الأطفال كانوا الى أمد قريب ، قبل نهضة التعليم الأزهرى والتعليم الابتدائى يبرأون من هذه البيئة الى أقبح منها اعنى الى الكتاب وكنا نذكر ما كان فى الكتاب من شر وأذى

انتشر التعليم الالزامى وخطا فى عهد الأميرة والقضاء على الجهالة خطوات مباركة تبشر بالخير ؛ ونهض التعليم فى مراحله الأخرى فى السنين الأخيرة ، ولكن ذلك النهوض التام من نواحى التعليم المختلفة لم يزل الى اليوم محروما من تلك الروح القومية التى يجب أن تكون عماد التعليم فى كل عصر والتى يضمها المربون فى الأمم الراقية فى المقام الاول من اعتبارهم .

ان برامج التعليم عندنا على العموم ، لا تقصد إلا الى غاية واحدة ؛ هى حشو الأدمغة

بالمعلومات التي تجعل المتخرج لا يصلح لإدارة الحياة، ولذا فقد دعت الصبغة القومية فيها اقداما يكاد يكون تاما ، فأنت لا تجد فيها أي أثر للروح المصرية وما تستلزمه بيئتنا من برامج خاصة يقتنع بها المتعلمون في أرضهم

ان صبغ التعليم بالصبغة القومية أمر يجب أن يكون رائد كل مصلح يريد أن ينهض بهذه الامة ، فان هذه الروح القومية التي تنبت في قلوب أبناء الامة الواحدة هي التي تشعرهم بمجد بلادهم وتحبب اليهم وطنهم وتؤلف بين قلوبهم وتقرب ميولهم ذلك لأن الطلاب في مرحلة التعليم العالي يدخلون في دور التخصص فينقسمون إلى طوائف كل منها تضطلع بفن من الفنون فاذا لم تنبت فيهم تلك الروح قبل تشعبهم الفني كان ذلك من أكبر عوامل اضلال المجتمع .

ان مهن الحياة متداخلة بعضها في بعض وغاية المهن جميعا اسعاد الوطن وذلك انما يكون بتكاتف أفراده وتوحيد الهدف الذي يرمون اليه حتى تحل منهم « جماعة نفسية » تتحرك عدة حركات مختلفة وتلتقي عند غرض واحد

نعم يجب أن يكون المدرس والطبيب والمهندس والقاضي والصانع والزارع ، يجب أن يكون هؤلاء جميعا على الرغم من اختلاف مهنهم ، مصبوغين بلون من الثقافة يربطهم ويقرب أفكارهم ويوجه شعورهم توجيها قوميا ، يجب أن تعمل برامج التعليم على تنبيههم الى حاجات بلادهم كما يجب أن تعمل على حفظ تقاليدهم القومية التي توشك أن تعصف بها تلك العواصف الطوحاء التي تهب من الغرب ، يجب أن يكون التعليم في مراحله الأولى قبل المرحلة العالية على أساس من القومية يشمل الجميع . نعم يجب أن يبث المربون في قلوب أبناء الامة ذلك الاحساس الذي يمتزج بدمائهم ويختلط بنفوسهم ويملك عليهم مشاعرهم

ذلك ما نرجوه وما نتوجه به الى القائمين بأمر التعليم وطرق الأصلاح واضحة جلية تنحصر كلها في نقطة واحدة جوهرية هي القضاء على الأمية ومكافحتها كما تكافح الأوبئة الفتاكة في غير توان أو تردد ، يجب ألا تقف الأزمة المالية في سبيل نشر التعليم الالزامي للبنين والبنات

ان في نشر هذا التعليم وتعميمه إيجاد الأب والأم الصالحين أو بعبارة أخرى البيت الصالح الذي يشتمع بنور العلم .

ومتى وصلنا الى هذه الخطوة ، أصبح من السهل علينا أن نغير البرامج فى مراحل التعليم بحيث تصطبغ بالصبغة القومية ونمكن الولد من الاتصال ببيئته فان اصلاح هـذه البرامج قبل القضاء على الجهل من أساسه بناء على الرمل ونقش على الماء

والقضاء على الجهل منوط بهؤلاء النفر المباركين الذين يتناولون التعليم من أعماقه . فليت شعرى لم لا يوجه أولو الامر كل عنايتهم الى هؤلاء النفر من المدرسين فيجعلون مكافأتهم متناسبة مع مجهوداتهم ، ولم لا يرفع المجتمع من شأنهم وقد جعلهم مناط آماله ؟

إن الأمم المتمدينة تنظر الى المعلم الأول نظرة عظيمة فترى فيه المربى والمهذب وان الذى ينظر الى الأمر نظرة جدية لا يسعه إلا أن يسلم بأن مهمة هذا المدرس الذى يتلقى العقول البيضاء فيصقلها أول صقلة ؛ هى فى الحقيقة كبرى المهمات ومن أراد أن يرفع شأن التعليم ويوجهه توجيها نافعا ، فعليه أن يبدأ بذلك من الأساس

محمود الخفيف